



❖ يقول رب المجد فى العظة على الجبل :

>> احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات . فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجمع وفى الأزقة لكى يمجدوا من الناس . الحق أقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الحفاء هو يجازيك علانية << (مت ٦ : ١-٤) .

❖ وهنا يعلمنا رب المجد يا أحبائى ثلاثة مفاهيم هامة جداً للرحمة فى الخفاء ..

المفهوم الأول : فى الخفاء بمعنى ليس أمام الناس ..

حيث بدأ رب المجد حديثه بكلمة < **احترزوا** > . وكما تحوى هذه الكلمة من معانٍ قاطعة فى هذا المفهوم .. واستطرد رب المجد بقوله :

**إذا صنعنا صدقتنا أمام الناس لكى ينظرونا**

**أو إذا صنعنا صدقتنا ، وصوتنا قدامنا بالبوق لكى يمجدنا الناس**



(١) فقد استوفينا أجرنا .

(٢) ليس لنا أجر عند أبينا القدوس الذى فى السموات .

المفهوم الثانى : فى الخفاء بمعنى لا تعرف شمالنا ما تفعل يميننا ..

حيث قال رب المجد : وأما أنت فمتى صنعت صدقة ، فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك .. لئلا تظن أنك خير .. أو معطاء .. أو رحوم .. وتنسى أن كل عطية هى من يد الله .. وإلى يد الله .

المفهوم الثالث : أن الله أبونا يرانا فى الخفاء ..

حيث يختم رب المجد حديثه عن الرحمة فى الخفاء ، بقوله : >> لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية << (مت ٦ : ٤) .. فكلما كنا رحماء فى الخفاء يا أحبائى ، كلما انفتحت عيون قلوبنا لنرى الله يهمس فى آذان قلوبنا : أنا أبوكم ، أراكم فى الخفاء .. وسأجازيكم علانية ..



ويقول يشوع بن سيراخ: >> خبئ الصدقة في قلب المسكين ، يشفع عنك في الأيام الشريرة << (سى ٢٩ : ١٢) ..

ولنا يا أحبائي أمثلة جميلة للرحمة في الخفاء ، نذكر منها :

### (١) القديس الأنبا بمويه

فنقرأ في تاريخ الكنيسة .. أنه جاءت امرأة غنية إلى القديس الأنبا بمويه وأعطته كيس به خمس مائة قطعة ذهب وقالت له هذا الكيس للفقراء والمساكين ، فأخذ الأنبا بمويه الكيس (دون أن يفتحه) وأعطاه لتلميذه ، وقال له هذا للفقراء والمساكين ، فقالت السيدة ، يا أبانا ولكنك لم تفتح الكيس ، فقال لها القديس الأنبا بمويه : أنت تعطين هذا المال لله .. والله يعرف مقداره .

### (٢) القديس الأنبا نيقولاوس أسقف مورا

❖ نقرأ في تاريخ كنيستنا المجيدة في القرن الرابع الميلادي ، أنه كان بمدينة مورا (مير) بصعيد مصر رجل فاضل جداً يكتنى ثروة كبيرة .. وكان رحوماً جداً على المساكين والفقراء .. وكان كل شهر يعطى القديس الأنبا نيقولاوس أسقف مورا مبلغاً كبيراً من المال لسد احتياجات أخوة الرب بالابيارشية ..

❖ وحدث أن أحنى الدهر على هذا الأرخن البار ، وفقد ثروته ولم يعد يملك إلا القوت الضورى . وكان له ثلاث بنات \_ قد جاوزن سن الزواج \_ .. وكثيراً ما كان يفكر في كيف سيزوج بناته ، وهو لا يملك شئ ..

❖ وذات يوم تقدم عريس لابنته الكبرى . فلما علم الأسقف القديس الأنبا نيقولاوس ، أخذ مبلغاً من المال ووضعها في كيس .. وقام في نصف الليل متخفياً، وتسلى دون أن يشعر به أحد، وألقى الكيس من نافذة منزل هذا الأرخن البار. وكانت دهشة الرجل عظيمة عندما وجد الكيس وفرح فرحاً عظيماً واستطاع أن يزوج ابنته الكبرى ..

❖ ويمر بضعة أشهر ، ويتقدم عريس لابنته الوسطى . فلما علم الأسقف القديس الأنبا نيقولاوس ، قام في نصف الليل متخفياً أيضاً وكرر ما فعله من قبل. وازداد الرجل دهشة وفرحاً ، إلا أنه اشتاق جداً أن يعرف من ذلك المحسن الرؤوف ..

❖ ويمر بضعة أشهر أخرى ، ويتقدم عريس لابنة الصغرى . فلما علم الأسقف القديس الأنبا نيقولاوس ، قام أيضاً في نصف الليل وكرر ما فعله من قبل .. إلا أن ذلك الأرخن البار كان ساهراً ، وحالما شعر بسقوط الكيس ، أسرع إلى خارج المنزل ليرى من الذى ألقاه .. التفت فرأى

فى نهاية الشارع رجلاً يرتدى جلباب أسود ويغضى رأسه بشال أسود ، ويسرع فى خطاه .. فركض خلفه بسرعة حتى لحق به .. وكان الهدوء يخيم على أرجاء المكان فى نصف الليل .. نظر ذلك الأرخن الفاضل لذلك الرجل ، فوجده أسقفه الطيب القديس الأنبا نيقولاوس ، فدمعت عيناه وهو يقول : سيدنا .. سيدنا بنفسه !! وخر عند قدميه .. حينئذ أقامه ذلك الأسقف الطيب المبارك وقال له :

يا فلان : كلما أعطيته لاختوك المحتاجين ، وكلما أعطيته لى لأعطيه لاختوك المساكين ، إنما كان يوضع فى بنك سماوى روحانى .. وبمرور الأيام والسنين كون كنزاً ، أسماه الوحي الإلهى << كنز الإحسان >> .. وكلما كنت تحتاج فى زواج بناتك ، كان الرب يصرف لك من هذا الكنز ما تحتاج إليه .. وهذا ما ترنم به الوحي الإلهى على فم طوبيت الصديق لابنه طوبيا : << كن رحوماً حسبما تستطيع .. فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الإحتياج >> بعد ذلك قبل ذلك الأرخن الفاضل يد أسقفه المبارك القديس الأنبا نيقولاوس ، وطلب صلاته لأجله ولأجل بناته . ورجع إلى منزله ممجداً وشاكراً إلهه القدوس ، وقلبه يظفر فرحاً وتعزية ..

### (٣) القديس الأنبا صرابامون أبو طرحه أسقف البحيرة والمنوفية الأسبق

الذى تنيح سنة ١٨٥٣ ، واشتهر بحياة الزهد والبر والبساطة المتناهية ، وكان رحوماً جداً على المساكين والفقراء .. نقرا فى تاريخ حياته أنه كان فى إحدى الليالى يسير متنكراً فى بعض أزقة القاهرة وعلى كتفه سلة ثقيلة الحمل . فصادفه وهو بهذه الحالة رجل من خدام الدار البطريركية يدعى حنا النجار ، فاستغرب زيه وتلثمه إذ رآه يكاد أن لا يظهر من وجهه غير عينيه وهو يلهث تعباً ، فظنه لصاً .. وصار خلفه يتتبعه .. ثم توقف أمام أحد البيوت وقرع الباب ، ففتحت له امرأة عجوز وكلمها قليلاً ، ثم أعطها الفقة ، وعاد فى الطريق الذى أتى منه .. وإذ بحنا النجار يسرع نحوه قائلاً : امسك حرامى .. ويكشف وجهه .. فيندهش وينذهل للغاية إذ يجده القديس العظيم الأنبا صرابامون أبو طرحه .. فيضع وجهه فى الأرض خجلاً ، ويضرب مطانية قائلاً : أخطأت حاللنى يا سيدنا .. حاللنى يا سيدنا .. وكان القديس الأنبا صرابامون قد علم أن تلك الأرملة العجوز فى احتياج إلى دقيق وتستحى أن تطلب ، فقام ليلاً ( فى الخفاء ) وغطى وجهه ، وحمل على كتفه قفة الدقيق ليعطيها إياها دون أن يعرف أحد ..

### (٤) نيافة المتنيح الأنبا مكاريوس مطران قنا

## (٤) أحد الآباء المباركين

السيدة م.ى بإحدى مدن الصعيد

- ❖ يقص هذه القصة الجميلة أحد شيوخ الآباء الكهنة الحاليين المباركين .. يقول : كانت السيدة م.ى. وزوجها البار ب.أ. يعيشان فى إحدى مدن الصعيد فى منتصف القرن الماضى .. كانا غنيين .. ولم يعطيها الرب نسلأ .. عاشا حياة بارة تقية ، وكانا رحومين للغاية .. كنت أحد أصدقاء هذه الأسرة البارة ، وكم تعلمت من صدق وعمق حياتهم الروحية .. وبخاصة حنو قلبهم ورحمتهم العجيبة على أخوة الرب المساكين والمحتاجين ..
- ❖ وحدث فى بداية الستينيات أننا أسننا خدمة جديدة .. وهى خدمة المرضى من الفقراء والأسر المستورة .. كنا خمسة أفراد ، السيد ب.أ. وزوجته السيدة م.ى. وخادم بار وأخت فاضلة وضعفى .. كنا نخدم بحب وإيمان وسرية كاملة ..
- ❖ اتسعت الخدمة يوماً فيوماً ، وإذ بهذه الأسرة المباركة (السيد ب.أ. والسيدة م.ى.) يبيعان ممتلكاتهما شيئاً فشيئاً ويتبرعان لهذه الخدمة التى اتسعت .. كنت دائماً أسمع السيد ب.أ. يقول لزوجته : نحن الآن نصنع لنا كنزاً فى السموات (لو ١٢ : ٣٣) ..
- ❖ وتمر الأيام ويصاب السيد ب.أ. بمرض خبيث ، وينفق على مرضه كل ما كان يملك .. ويتنحى ويفارق عالمنا الفانى .. ولا يترك لزوجته المسنة إلا المنزل الذى تعيش فيه ، فكل ما كان يملكه ، أودعه من قبل فى بنك السماء ..
- ❖ يقول هذا الكاهن الشيخ : وكانت نعمة الله قد اختارت ضعفى أن أنال نعمة الكهنوت فى إحدى بلاد الصعيد الأعلى ، وذلك قبل نياحة السيد ب.أ. بحوالى ثمانية أشهر ..
- ❖ بعد صلاة الجناز سألت أصدقائى الذين كانوا يخدمون معنا فى أسرة خدمة المرضى : كيف ستعيش السيدة م.ى. وقد تجاوزت السبعين .. فكل ما كان يملك زوجها تبرع به لخدمة المرضى من الفقراء ثم ما صرّف فى مرضه .. أجابوا : لسنا ندرى كيف ستعيش .. وأنت تعرف كم نفسها عزيزة جداً ..
- ❖ يقول هذا الكاهن الشيخ : سمعت صوتاً قوياً فى داخلى أن أرسل لها فى الخفاء مبلغاً شهرياً مما يعطينى الرب .. وبالفعل كنت أول كل شهر أرسل مبلغاً لشقيقى بالجسد الذى يعيش بنفس البلدة .. وأحد خدام الكنيسة يأخذ المبلغ فى مطروف ويضعه تحت باب هذه الأرملة بعد منتصف الليل - دون أن يدرى به أحد - .. ولم يكن يعلم أخى ولا الخادم شخصية هذه الأرملة ..
- ❖ وحدث أنى كنت فى زيارة لأهلى ببلدتى بعد بضعة أشهر من نياح السيد ب.أ. فقامت بزيارة هذه السيدة المباركة لافتقدها وقد تقدمت بها الأيام .. وجدت روحها متهلة ووجهها مضىء ولكن جسدها كان ضعيفاً جداً من الشيخوخة والأمراض .. وكم تعجبت للغاية حينما أحضرت لى مطروفاً فيه مبلغاً من المال .. قالت لى : بعد رحيل المرحوم زوجى لم أكن أعلم من سيعولنى ،

وقدسكم تعلم جيداً أنه لم يترك لى شيئاً .. وإذ بالهوى الحنون يرسل لى مبلغاً من المال كل شهر لسد احتياجاتى ، ولا أدرى من يقوم بهذا .. وهذا المظروف فيه عشور كل ما وصلنى من إلهى ، فمن يده أعطيه (أى ٢٩: ١٤) .. استطردت هذه السيدة المباركة وقالت لى : لو سمحت يا أبونا تخصص هذا المبلغ البسيط جداً " **كفلسى الأرملة** " لخدمة المرضى من الفقراء والمساكين .. هنا وقلت لهذه السيدة الفاضلة : ثقى يا أختى المباركة أن كل ما أعطيته أنت وزوجك المبارك للمرضى الفقراء إنما كان يوضع فى بنك سماوى روحانى .. وبمرور الأيام والسنين كون كنزاً ، يسميه الوحي الإلهى << **كنز الإحسان** >> .. وفى يوم احتياجك ، صرف لك الرب من هذا الكنز .. ما تحتاجينه .. وسيصرف لك الرب أيضاً فى يوم الاحتياج .. وهذا ما قاله الوحي الإلهى على فم طوبيت الصديق لابنه طوبيا :

>> **كن رحوماً حسبما تستطيع ..**

<< **فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الاحتياج** <<

❖ وبعد بضعة شهور أخرى رحلت هذه السيدة الفاضلة عن عالمنا الفانى ولحقت بزوجه المبارك فى فردوس النعيم ..

## (٦) أحد الآباء المباركين

أسرة أنسان رحوماً جداً :

❖ الدكتور ... كان انساناً ناجحاً جداً فى حياته الروحية والاجتماعية والزيجية . وكان قلبه منفتحاً بالرحمة خاصة تجاه المرضى بالأمراض المستعصية .. أعطاه الرب الكثير، ولكنه لم يكنز جنيهاً واحداً .. كان دائماً يقول لزوجته واخوته فى الخدمة : << **أنا أضع أموالى والأموال التى تصلنى من الأحباء فى بنك الأبدية** >> .. وكتب فى مذكراته قبيل رحيله : << لقد سلمنا أمرنا لله .. أطفالنا لعناية السماء .. مستقبلهم ومستقبلنا فى يد الله .. الله الذى يعطى قوتاً للأرض كلها .. كل يوم وبلا انقطاع >> ..

❖ رحل هذا الرجل المبارك عن عالمنا الفانى فجأة ، وترك زوجته وأطفاله بلا رصيد فى البنك الأرضى .. ولكنه كان قد كون لهم كنز إحسان فى ذلك البنك السماوى الروحانى .. كنز إحسان يصرف لهم الرب منه فى يوم احتياجهم ..

❖ وحدث أن احتاجت أرملة هذا الرجل المبارك المصاريف الدراسية لأطفالها .. وكانت عدة آلاف .. وخجلت أن تطلب من أحد ، فلم يحدث أنها طلبت من قبل .. فقط رفعت عينيها باكية إلى إلهها الحنون تطلب منه تدبير الأمر ..

❖ فإذ بالهنا القدوس الحنون يتكلم فى قلب أحد آباء الكنيسة الذين كانوا قريبين جداً للمرحوم زوجها بأن يترك لها مبلغ من المال فى الخفاء .. ويتعجب هذا الأب من الصوت الذى يتكلم فى قلبه .. وتمر بضعة أيام ، والصوت الإلهى يزداد فى قلبه بقوة .. فيضع هذا الأب التقى مبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات فى مظروف ويذهب بنفسه بعد منتصف الليل ، ويلصق المظروف بعقب باب المنزل ويمضى دون أن يشعر به أحد ..

❖ وتجد هذه السيدة المباركة المظروف ملتصقاً بباب منزلها .. ولا تدرى من أرسله .. فلم يحدث معها ذلك من قبل .. هنا ، ويتكلم صوت روحانى فى قلبها ويقول : >> انها عناية السماء << .. وتدمع عيني المرأة ، وتمجد إله السماء ، شاكراً فضل إنعامه ..

❖ وبعد عدة أيام تتقابل هذه السيدة المباركة مع ذلك الأب التقى بعد القداس الإلهى ، وتقص عليه ما حدث معها . وتعطيه ثلاثة مائة جنيهه ( عشر ما وصل إليها ) وتوصيه أن يعطيهم للمرضى الذين كان يخدمهم زوجها .. هنا ويتمالك هذا الأب التقى دموعه بالكاد ، ويقول لتلك الأرملة المباركة :

صدقيني يا أختى المباركة : كلما نكون رحماء ونعطي أخوتنا المحتاجين ، كأننا نضع ما نعطيه فى بنك سماوى روحانى .. هكذا عاش المرحوم زوجك طيلة أيامه ، وقد كوّن لكم كنزاً فى السماء .. أطلق عليه الوحي الإلهى كلمة >> **كنز إحسان** << .. كنز إحسان فى بنك روحانى .. وقد صرف لك الرب من هذا الكنز فى يوم احتياجك .. وسيصرف لك أيضاً ما تحتاجين إليه فى مستقبل أيامك ..

## (٧) أحد رجال الأعمال بالصعيد .. يطوف الملاجئ

+ مئات القصص التى لا نعرفها .

(٨) ارحموا البعض مميزين (يه ٢٢)

\* كل من سألك فاعطه .

(٩) >> لأجل الوصية اعن المسكين و في عوزه لا تردده فارغاً. اغلق على الصدقة في  
اخاديرك فهي تنقذك من كل شر << (سى ٢٩:١٢، ١٥)

(١٠) >> فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانها وتسيل الجبال بدمائهم << (إش ٣٤:٣)